من ربعي المحمل جوزانه قال فرق لمقالهما قلب الوالي واوى اشفق لهما من
غير الليالي حوادثهما وصبا مال الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النفاذ
الناس الناظرون اليهما بالانصراف قال الراوي وكنت متشوفا متطلعا
الى مراى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا عاينت رايت عيانا وسم علامته ولم
يكن الى الزحام يسفر يكشف عنه ولا بفرج يفتح لي فادنو اقرب منه
فلما تقوضت تفرقت وانفضت القعود واجفل انهزم الوقوف
توسمته نظرته وتاملته فاذا هو ابو زيد السروجي والفتى الشاب
فتاه ابنه فعرفت حينئذ مغزاه مقصده فيما اتاه وكدت اردت
انقض اسقط عليه لاستعرفا اعرف بنفسي اليه فزجرني نهرني بايماض
لمعان طرفه عينيه قال الشريشي رحمه الله تعالى وكثيرا ما تصرف الحريري
في مقاماته بخفي الاشارة المغنية عن التصريح بالعبارة وهو مذهب للعرب
ولبلاد الادب وقد قالوا رب كناية تغني عن ايضاح ورب لحظ يدل
على ضمير وفي الاشارة اللحظ بقول الشاعر •

• اشارت بطرف العين خيفة اهلها • اشارة محزون ولم تتكلم •
• فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا • واهلا وسهلا بالحبيب المتيم •

ومما وقع للعلامة المفيد • الفهامة الوحيد • المفنن في الادب • المتمسك
منه باقوى سبب • الشيخ ابو بكر بن سالم القناوي الشهير بالبحيري
اسكنه بفضله المنان • في اعلا غرف الجنان • انه سافر صحبة الحج المصري
الى القاهرة • وكانت اغصان شبابه بفضله زاهرة • فلما راى خدام
امير الحاج وخدام من معه من الاكابر اذا وصلوا الى الدار التي هي منزل
الحجاج وراوها من غير شاتر يتقدمون اليها لنصب الخيام وايقاد قناديل
يسمونها الاشارات وينادي دليل الحاج بافصح العبارات عمرت
الدار باعيان • انشد في الحال قبل حط الرحال • هذه الابيات •

• لما وصلنا الى الدار التي ترحت • وقد سامنا من الرحال في الظلم •
• واخبرتنا اشارات محققة • ان المطايا المتناعلى الحيم •

نادى

• نادى البشير عمرت الدار وهو بها • وفي الاشارات ما يغني عن الكلم •

فانظر رحمه الله كيف عبر باحسن العبارات • ونقل الاشارات الى الاشارات
رجع واستوقفني امرني بالوقوف بايما اشارة كفه بيده فلزمت موقفي واتزر
منصرفي رجوعي فقال لي الوالي ما مرامك مرادك ولا يتماسب مقامك
وقوفك فابتدره الشيخ وقال انه ابنيسي صاحبي الذي اتانس به وصاحب
ملبوسي ثيابي فتسمح عند هذا القول بتانيسي اي اولاني منه بالمؤانسة
ورخص سهل في جلوسي ثم افاض افرغ عليهما خلعتين كسوتين ووصلهما
بنصاب عشرين دينارا من العين الذهب واستعدهما استخلفهما واخذ
عهدهما ان ينعاشرا يتصاحبا بالمعروف الى اظلال دنو اليوم المخوف يريد
يوم القيمة فنهضنا قاما من ناديه مجلسه مشيدين رافعين صوتهما
بشكر اياديه نعمه وتبعتهما الاعرف مثواهما مسكنهما واتزود من نجواهما
حديثهما فلما اجزنا خلفنا حمى الوالي وافضينا وصلنا الى الفضا المحل
المتسع من الارض الخالي ادركني لحقني احد جلاوزته اعوانه وسموا
جلاوزة لجلوزتهم وهي شدة سعيهم وزفيفهم بين يدي اميرهم
مهيبا داعيا بي الى حوزته موضعه الذي حازه فقلت لابي زيد
ما اظنه استحضرني طلب حضوري الا ليستخبرني يسالني فماذا
اقول ويحسن ان يذكر في هذا المحل ما وقع لبعض الظرفا المشهورين
بالادب والوفا وهو انه ورد على بعض كرما العرب فامتدحه فابطا عليه
بالجائزة لقلة ما في خزينته اذ ذاك فكتب اليه هذه الابيات •

• ماذا اقول اذا سئلت وقيل لي • ماذا لقيت من الجواد الافضل •
• ان قلت اعطاني كذبت وان اقل • لم يعطني شيا فذا لم يجمل •
• فاختر لنفسك ما اقول فانني • لابد اخبرهم وان لم اسئل •

وارسلها اليه فاجابه الممدوح بهذين البيتين ومعهما شي قليل وهي

• عاجلتنا فاتاك عاجل برنا • نزرا ولو امهلتنا لم نفعل •
• فخذ القليل وكن كانك لم تقل • ونكون نحن كاننا لم نفعل •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)